وحين يصعقون اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو
حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها
لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل يعني لو كان لهم علم لما
استعجلوا يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع
الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة
بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم ه
وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون
ردها لان الوعد بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة ولا هم ينظرون
يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبيا ما فعلوا يعني
جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه
ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه
بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه
حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسوال عنه ام لهم الهة تمنعهم
من دوننا بل لهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا
والاضرابات عن الامر بالسوال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشي
بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا
يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم
العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج ه
والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم
ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا
ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل
كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط
المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون
رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء
بما اوحي الي وقرا ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي عليه السلام وقرئ بالياء على
ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم

وعدم
وتجاسرهم

النار او العدة والحين بمعنى

بلغ

انتفاعهم بما يسمعونه

وعدم تجاسرهم لها اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة ادنى شي وفيه مبالغات ذكر المس
وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشي والبنا الدالة
على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل
يوزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي
والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيامة لجزاء يوم القيامة او لاهله او فيه كقولك جيت لخمس خلون من
الشهر فلا تظلم نفس شيا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي
وان كان العمل او الظلم مثقال حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا
بها احضرناها وقرئ آتينا بها بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا
او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجمعنا له
والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد
على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين
اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمة
الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع
وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان ن
الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال
من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير
الضمير وبنا الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القران مبارك كثير
خيره انزلناه على محمد عليه الصلاة والسلام افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد
اتينا ابراهيم رشده الاهتدا لوجوه الصلاح واضافه ليدل على انه رشد مثله
وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهارون او محمد عليه السلام
وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه
اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وفيه اشارة الى انه فعله
تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا
او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم
لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا
تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى
وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يتضمن العكوف معنى العبادة

والخصال

Copyright © King Saud University